مد الرمال

أسعد المصري

الكتاب : مد الرمال (شعر)

المؤلف :أسعد المصري

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠٠٩

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٧٤٠١

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 6284 - 84 - 5

الناشر

شمس للنشر والتوزيع

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة

ت/فاكس: ٢٧٢٧٠٠٠٤/٥(٠٠٢)- ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥/٦٤(٠٠٢)

www.shams-group.net

لوحة الغلاف للفنان: عبد العزيز عاشور

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شعر

مد الرمال

أسعد المصري

شمس
للنشر والتوزيع

إهداء

لهم..

من يجبُرونَ تكسُّري

أو يكسرونْ

و لهم..

من يكتبونَ قصائدي

أو يقرؤونْ.

أسعد

جوع

بعدَ أن أشبعَتْ

طيورُ الحزنِ صغارَها

من حبَّاتِ صدري

ازدادَ جوعي لكِ !!

ربَّما وطنٌ

كلَّما اجتاحتني أغنيةٌ

لجأتُ إلى القصيدةْ

وأغنيتي تطيرُ اليومَ

وكلَّ يومْ

يا سندبادَ الجوِّ.. مهلاً

فكلَّما حلَّقتَ أنتَ

ترحلُ الأشجارُ..

والأنهارُ..

والحاراتُ..

والأنوارُ..

كلُّ الأرضِ عنِّي

والقلبُ يضطربُ

وكلَّما حطَّيتَ على أرضي

أطيرُ.. أطيرُ.. أطيرْ

أنسى أنني المفطومُ

عن وطنٍ

وأمَّينِ اثنتينْ

بكيتُ أمي

أمي بكتني

ليغتسلَ الوطنْ

يا أيُّها الوطنُ المخبَّأ..

في الصلاةِ..

وفي الشموعِ..

وفي السهرْ

أرجوكَ.. كُفَّ عن السفَرْ

حتى يكُفَّ الدفءُ عن هجرِ المضاجع

ويعودَ لونُ العشبِ للأيامِ

ويتوبَ رأسيَ عن سُوْدِ الفِكرْ

• • •

سنتان..

سنتانِ ما ضجَّتْ بصدريَ فرحةٌ

ولا عادتْ لنافذتي سنونو

سنتانِ ما عبثتْ بقلبيَ نسمةٌ

ولا غنَّى بأوردتي قمرْ

كيفَ أحيا..؟!

والقلبُ أيبسُ من صخورِ الأرضِ أمسى

والروحُ جفَّتْ مثلما الأشياءُ في هذي الصحاري

والموتُ خيَّمَ في عيوني

واحتلَّ تشرينُ الشهورَ جميعَها

والآتي أقسى !

• • •

أعطيني نيسانًا

وبيتًا من اللِبنِ

وعُشَّ عصفورٍ في ركنِ الجدارْ

قد راحَ عُمْرٌ

أُجفِّفُ الآهاتِ في بردِ الليالي

وأنشدُ الشمسَ في حرِّ النهارْ !!

انكسارٌ..

وانكسارٌ..

وانكسارْ...

رمِّميني

أجزائيَ الحُبلى بوقعِ الصمتِ

والغِربانِ

والوقتِ المخنَّثِ

وفحيحِ الانتظارْ

تشتاقُ بردًا.. وسلامًا

وهديلاً.. ورفيفَ أغنيةٍ..

تُذيبُ الصمتَ عن شفتِي

وتسحبُ من دمي كلَّ الغُبارْ

• • •

قد تهتُ..

في بحرٍ من الجمع المذكَّر

وتحطَّمَ المجدافْ

في عتمِ الجموع سطعتِ أنتِ

تاءَ تأنيثٍ

تُعلنُ الدفءَ في وجهِ الصقيعْ

تمزجُ الأملَ

ترسمُ الوطنَ

ليهونَ فطامهُ قلبي الرضيعْ

يا أأمنَ الشطآنِ

يا أطيبَ الخلجانْ

مذهلةً..

كلونِ الفجرِ جئتِ

فاقتربي لأرسو

برُّكِ الملآنُ بالأزهارِ

يغريني

وأنا أتوقُ لوردةٍ، بأريجِها

يعودُ من تَيهائِه طعمُ الربيعْ !

إيـمـان

حبُّكِ يا أميرتي النائمة

مثلُ السماءْ

كلَّما صلَّيتُ لها

كلَّما آمنتُ بها

أراها أعظمُ الأشياءْ !.

وهْمي الجميل

لأنَّ عيونكِ

قهوةُ صَحويَ، سيجارتايَ

وصمتُ الجريدةْ

لأنَّكِ

دافئةٌ مثلُ شمسِ الخريفِ

هُتونِ الربيعِ..

حديثِ المساءِ، ومَوقدِ جَدِّي

و "ساعِدْ أباكَ بصُنعِ القهوةِ" ليلةَ عيدٍ

وطعمِ دروبِ الكرومِ البعيدةْ

لأنَّ حُروفي

تُسافرُ كلَّ غروبٍ، لترشفَ

من وجناتكِ نخبًا جديدًا

لأنَّكِ نورُ وظِلٌّ..

وغيمُ وصَحوُ وعَصفُ القصيدةْ

لأني لستُ بذئبٍ

ولستِ الطريدةْ

أحبُّكِ جدًا

• • •

لأنَّكِ تحتَ صَقيع الليالي

نبيذُ الأغاني

لأنَّكِ جَفرا وصوتُ الشُموعْ

لأنَّكِ يارا وريتًّا وريما

ولونُ الوقوع

وحَدوُ الإيابِ وجَرْسُ الدموع

وبيني وبينَ ضَلالي يَسوعْ

لأنَّكِ

كلَّما قلتُ اقتربتُ ابتعدتِ

كلَّما قلتُ اكتفيتُ رجعتِ

لأنّكِ عُمْرُ انتظارٍ وقِصَّةُ جُوعْ

لأنَّكِ وهمٌ جميلٌ

أحبُّكِ أكثر !!

وداعـًا

غادري قلبي..

الأخيرْ

ما عادَ بإمكاني..

الغرقْ !!

طلقةٌ أخرى .. وأصحو

بين الخريفِ وقِصَّتي..

شَبَهٌ غريبْ

قدرٌ يُطيلُ الموتَ

قلبٌ يطيرُ بهامشِ الطرقاتْ

وقتٌ يجفُّ على النوافذِ

بانتظارِ الروحْ

كلُّ الحروفِ تشابهتْ..

ما من نِقاطْ !

فرحٌ تخبَّـــأ..

بينَ أجنحةِ السُنونو

حزنٌ تكدَّسَ..

تحتَ أشلاءِ اليباسْ

ليلٌ يُجيدُ النومَ..

في أحضانِ فجرٍ

فجرٌ تعلَّمَ..

لا يملُّ الانتظارْ !

• • •

رحلَ الرفاقُ بلا وداع

وربما.. أنا من رحلْ !

ربما ضيَّعني دربي

عندما عادَ الأملْ !

• • •

لو بُعثتَ يا بروتُس

وتقمَّصَ فيَّ قيصرْ

لما أردتُ مُلكَ روما

إنما مِيتةَ.. قيصرْ

ما ألذَّ الغدرَ حينَ..

الصدقُ يغتالكَ أكثرْ !

• • •

يا شهيقَ الروح.. اِقوَ

يا بقايا العُمر.. روحوا

أرسُمُ الأحلامَ ليلاً

وبزوغُ الشمسِ يمحوْ

لم يعُدْ منِّي رجاءٌ

طلقةٌ أخرى.. وأصحوْ !.

البقاء للأجمل

أنا، القمرُ

البحرُ وأنتِ

ساهرينْ...

اشتعلَ الشوقُ

انطفأ القمرُ

هربَ البحرُ

ترمَّدتُ أنا

وبقيتِ أنتِ..

والحنينْ !.

إلى السَّراب

بيننا عداوةٌ قديمةٌ
وثأرٌ..
لا تشفعُ لكَ فيهِ إلا
عينَا حبيبتي
الموصدتانِ بالعطورْ
وشفتاها
المكتنزتانِ بالسيوفْ
- ما ألذَّ الطعناتِ
عندما تأتي بطعمِ الورودْ
ما أعذبَ الجراحَ
عندما تنزفُ طيورًا ومساءْ ! -
وليلُ حبيبتي
المرصودُ لدفءِ الشتاءْ

وجسدُها

المحمومُ بالياسمينْ

• • •

منذُ الأزلْ

وأنتَ ترشُّ الملحَ

على جراحي

وتهربُ

تنزعُ وجهكَ

وتعودْ

تحدَّيتُكَ

حملتُ سِكِّينًا

تربَّصتُ بكَ

صمَّمتُ على طعنكَ

حتى وإن جِئتَ بوجهِ إلهْ

أمّا وقد جِئتَ

بوجهِ حبيبتي

فأنا أنسحبُ

أنسحبُ

أنسحبْ

وأعترفُ بأنَّكَ الأقوى

وبأني مهزومٌ

مهزومٌ

مهزومْ !.

ضَـيـاع

تمهَّلـي

يا أحلاميَ الضائعةْ

ما عادَ بإمكانِ قلبي

مجاراةْ

خطواتكِ الواسعةْ !.

بلدتـي .. أمِّي .. الحبيبة

أحبُّكِ..

في قِبلةٍ للحُزن

أنَّى سِرتُ شطريَ تستديرْ

في طائرٍ للهمِّ

كم صلَّيتُ ليلاً..

كي يطيرْ

في بسمةٍ للحقلِ في نيسانَ

كلُّ الوردِ عادَ

فيا سِحرَ الأثيرْ !.

• • •

أحبُّكِ..

في مِنجَلٍ بالحبِّ ساديِّ الهوى

عَشِقَ السنابلَ فاستباحَ قوامَها

آه.. آهِ لو يهواني مِنجَلْ !.

في موسمِ الرُمَّان..

يا طعمَ الرحيلْ

بَكتِ الكرومُ

وصارَ الليلُ أطولْ

وشُجونِ وروارِ، يحطُّ

في شجرةِ الجوز، وينقشُ

لحنَه فيَّ.. ويرحلْ

• • •

في صِبيةٍ ركضوا

وراءَ سربِ لقالقِ

من جَوى تشرينَ تهربْ

في ليلةٍ..

أضنى المواقدَ بردُها

تحتَ اللحافِ يغُطُّ طفلٌ

بكُراتِ الثلج يلعبْ

من كنزةِ الصوفِ تفوحُ أناملٌ

حاكَتِ الدفءَ لقلبٍ عطِشٍ

من نزيفِ الجرح يشربْ

• • •

يا أميَ الأيامُ شاءتْ بيننا

والصدرُ حارَ بلوعةِ الأشواقْ

ليلي أسامرُ دمعة..

هربتْ لترفدَ نهركِ الدفَّاقْ

ماذا أقولُ بلحظةٍ تجتاحُ عُمري

كاجتياح الحبر للأوراقْ !

واللهِ

واللهِ ما رفَّ الكرى في ليلِ بُعدي

إلا ومزَّقَ بعدُكِ الأعماقْ

أوجاعُ عُمري

قطرةٌ تاهتْ

وجعي لفقديَ صدركِ..

بحرٌ تضيقُ بطولهِ الآفاقْ

• • •

أحبُّكِ..

في طفلةٍ

سرقتْ أنوثةَ أمِّها

لتُقيمَ عُرسًا

يا لأعراسِ الطفولةِ !

في زهرةٍ

تصحُو لسِحر عبيرها..

يغزو قلوبًا

تنحني.. تَمضي خجولةٌ

وحبيبةٍ

وعدتْ ولم تأتِ

فلجُعبةِ الأيَّامِ ثقبٌ مارقٌ

يُفرغُ الأحلامَ

ينزعُ من فمي..

طعمَ الرجولةٌ !

نصيحة

لا تسكبي قلبي

في غيمةٌ

أنتِ لا تعلمينَ

أينَ تُمطِرْ !!

لقاءات مع القَدر

قدرُكِ يزرعُكِ

في دروبِ الذاكرةْ

قدريَ المجنونُ

يطاردُكِ

حُلمًا مُضاعًا

خيبةً أخرى

وفرحًا.. لو يكونْ

• • •

مسافرًا جاءَ

على مقعدٍ للصمتِ

ومسافةٍ للسؤالْ

ذبذباتُ صمتِ البحرِ

تُفجِّرُ الشاطئَ براكينًا

منَ الغرق الجميلْ

و دفترٌ عابرٌ

يحملُ العينَ عُلوًّا..

للجمالِ

تسبقُ الشينَ شروعًا..

بالحنينْ

• • •

راقصًا عادَ

بينَ عشراتِ الحُضورْ

كيفَ لم ألمحْ سواهْ ؟!!

قرْعُ طبلٍ

يملأ الأسماعْ

إنها دقَاتُ قلبي

لكنَّ أحدًا لم يسَلْ

أين كانَ

ضابطُ الإيقاعْ !!

• • •

واقفًا كانَ

بدربٍ لم تكنْ دربي

يحجزُ الليلَ

بأسوارِ الذهولْ

يُوقِفُ الزمنَ

يجعلُ الدنيا بما فيها مساءْ

قاتلٌ ذاكَ المساءْ

ما الذي أودى بروحي

في مزاريبِ السيولْ ؟!!

بـراءة

خمسةُ أعوامٍ

وأنتِ تمارسينَ قتلي...

ويُكتَبُ على المَحضَرِ :

(ضِدَّ مجهولْ) !!

قليلاً من الحياة

قليلاً من الدفءِ.. سيدتي

أضناني الثلجُ

عبْرَ الشهورْ

نذرتُ أيامي شموعًا

تحرسُ الطرقاتْ

بانتظارِ الشمسِ نورًا

بانتظارِ الشمسِ دفئًا

يأتي يومًا.. من غروبْ !

• • •

قليلاً من العطر.. سيدتي

أدماني الشوكُ

بينَ الزهورْ

حملتُ طعناتي سطورًا..

تفرشُ الأرضَ ربيعًا

تسكبُ الدنيا عبيرًا

عندَ قلبٍ.. لو يذوبْ !

• • •

قليلاً من الروح.. سيدتي

أعياني الوقتُ

قُربَ القبورْ

ملأتُ أقلامي دموعًا

تحرقُ الصفحاتْ

دفقتُ أشعاري أنينًا

من فؤادٍ.. لن يتوبْ !

غريم

أعددتُ نفسي

لكلِّ العراقيلْ

إلا أن أصبحَ يومًا

غريمًا لعزرائيلْ !!

... ويبقى الظمأ

عن قصيدتي

يترجَّلُ الليلُ

فتعتلي ظهرَ أبياتي

سَوءاتُ النهارْ

يسافرُ الحلمُ

في طفلةٍ أخلفتْ عُمْرًا

ليعودَ في ليلى..

أو بثينةَ.. أو سعادْ...

" القلبُ قد أضناه (فقدُ) الجَمال

والصدرُ قد ضاقَ بما لا (يُنالْ) "

تصحَّرتْ لغتي

بلا تاءِ تخصيبٍ

تيتَّمتْ شفتي

بدونِ نونِ حنانْ !

على إيقاعِ رَملاءٍ

تطوفُ الأرضُ بي

فأغدو

ذاكرةً بلا لونٍ

بلا عطرٍ..

وادٍ..

جبلٍ..

عصفٍ..

دفءٍ..

بلا عِنَبٍ بلا سِلالْ

وأعدو

إلى ظِلٍّ لحظةٍ

خبأتُها قبلَ الرحيلِ

فيوقظُني صدى الشمسِ

على مدِّ الرمالْ

"يا ربّ هل يرضيكَ هذا الظمأ" ؟!!

تبادل أدوار

كم يشبهُني
ذاكَ القابعُ رأسُه
فوقَ كفِّهِ
يُعلِّقُ الطُعمَ
يرمي صنَّارتهُ محدِّقا
في مدى المجهولْ...
كم يشبهُني، إلا أنني
مللتُ الانتظارَ
وصارَ يُغريني
دَورُ السمكة !!

... بلا نهاية

(١)

إلى متى..

القلبُ.. هذا القلبُ.. فيَّ

وليسَ لي

وليسَ فيهِ من اسمي

سوى مرآةٍ تقلبُ المعنى

فتلوِّنَ الآهاتُ أنفاسَ القصيدةْ !

(٢)

ويدومُ طيشُكَ

عن مرمى الرصاصةِ

يا أيها المتهومُ ظلمًا بالحياةْ

يا أيها القلبُ المعلَّقُ

في مهبِّ الحزنِ كدمعةٍ

يا موطنَ الوجعِ الموطَّنُ

في الليالي...

كما الإسفنجُ يا ليلي

تمتصُّ الدموعَ ولا تكِلُّ !

(٣)

يا زهرةً

يدقُّ ناقوسُ الخريفِ بلا انقطاع

في مسامعِها

وترتمي جَزَعًا

فلا رحيلٌ يُرتجَى

ولا ربيعٌ يطرقُ الأبوابْ !

(٤)

لكلِّ قاعدةٍ شوادٌ

إلا جرُّ الدفءِ بالكسرِ

أو كسرُهُ بالجرِّ

أوَّلَ جُملةِ البردِ

أوسطَها.. وآخِرَها

إن أتى !

(٥)

إلى متى..

قوافلُ العشَّاق تعبرُني

وأنا المرابطُ في جهاتِ الليلِ

يتململُ القمرُ المُخبَّأُ تحتَ ثوبي

والوردةُ الحمراءُ تطعنُني احتجاجًا

فمنذُ عُمرِ الجوع أرويها

ذاتَ الدمِ

وقصائدُ الغَزَلِ التي

طاردتُ حلميَ فوقها، شردتْ

لا خيلَ ترجو فارسًا مثلي

يقارعُ الأوهامَ صُبحًا ومساءً

بلا بدايةٍ..

بلا نهايةٍ... !

بُـرهـة

جالسًا، يُمَسِّدُ لحيتهُ السوداءَ الخفيفةْ
ويتجرَّعُ الهمَّ من كأسِ الانتظارْ
كطبولِ الحربِ، في رأسهِ
تدوِّي تكَّاتُ الساعةْ
أوقفها، أغمضَ عينيهِ برهةً، فتحَهما
عادَ يُمَسِّدُ لحيتهُ البيضاءَ الكثيفةْ !!

... وكلَّ مساء

هذا المساءْ
عندما يزورُكَ البحرُ
راميًا توسُّلَهُ
على أقدامِ حزنِكَ
لملِمْ كلَّ جروحِكَ
وابكِ لهُ
فوحدَكَ تعلمُ..
أنهُ أسيرُ الدموعْ

• • •

هذا المساءْ
عندما ينزوي القمرُ
شاحبَ الوجهِ
في آخر المدى

افردْ جناحيكَ، ضُمَّهُ

امسحْ عن وجنتيهِ غيمةً

فوحدَكَ تعلمُ..

أنهُ يحبُّ السُطوعْ

• • •

هذا المساءْ

عندما ترى عاشقًا

يتلو تراتيلَ وَجْدِهِ

في محرابِ نجمةٍ

تفكَّرْ

واخفِضْ لهُ عويلَ القلبِ

من اللطفِ

فوحدَكَ تعلمُ..

أنهُ يريدُ الخشوعْ

• • •

هذا المساءْ

عندما يجتاحُكَ الخريفُ

كدأبهِ في كلِّ نيسانَ

تجاسَرْ

أعلن اخضِرارَكَ

جنِّدْ ورودَكَ

غَنِّ

فوحدَكَ تعلمُ..

أنهُ يخافُ الشُموع.

ادِّعـاء

تسكُنيني

منذُ عُمري

أنتِ

ومدينةٌ بَحريَّةٌ...

سكنتُها

ليسرقَ غيابُكِ

حُلمًا آخَرْ !

سوف أعـود طفلاً

مُقفلةٌ كلُّ الدروبِ

وقلبُ حبيبتي مُقفلْ

لا ترحلي

لا ترحلي

دفءُ المآذنِ قد رحلْ

واختفى وقعُ الرنينْ

وشوارعُ العشَّاقِ صارتْ مَوطنًا..

لغبارِ ذاكرتي

والوقتُ بلَّلَ كلَّ أوراقي

وبالَ على السنينْ

وطُيوبُ أنفاسِ الصباحِ صارتْ..

حطبًا للمدائنْ

والمداخنُ..

بدَّلتْ وجهَ القمرْ

والقدَرْ..

أنتِ القدَرْ

سأحطِّمُ المرآة علَّكِ

تخرجينَ من الجبينْ

وأضاربُ النجماتِ..

بالأحجار

وأعصرُ الغيماتِ..

في تموزَ

علَّكِ تنزلينْ

سأحبسُ الليلاتِ

في خوابي الخمر

علَّكِ تُشرقينْ

وأزوِّجُ النجماتِ للأقمار

علَّكِ تُولَدينْ

ولحُضنِ أمي..

سوفَ أعودُ طفلاً

-يا طفلةَ الأمسِ -

علَّكِ تكبرينْ !!

مـراوغـة

علنًا :

أُدخُلي حيِّزَ الحياة

لأُغرِقَ القلمَ بالسَوادْ

وأقتلَ الصفحةَ بالبَيَاضْ !

• • •

سِرًّا :

لا تفزعْ يا قلمي الوحيدْ

لا تبكي يا ورقتي الوحيدةْ

إني أراوغُ

كي يُضيءَ العُمْر !

حبيبتي القصيدة

مُبعثرٌ عُمريَ بينَ البوادي
وبينَ الجُرودْ
في صخرةِ الوقتِ يئِنُّ قلبٌ
تعجُّهُ الأوهامُ
برَملِ الشُرودْ
تفاءلوا بالسعادةِ حينَ جِئتُ
فجاءتِ الأحزانُ سَيلاً
وما من سُدودْ
لم يبقَ إلاكِ وجهٌ
يقاسِمُني الوسادة
لم يبقَ إلاكِ حُلمٌ
شهيُّ الورودْ !

• • •

في عُمي أيامي التي

لولاكِ ما احتاجتْ عُيونْ

يا ربَّةَ الخمر.. اسكُبي

بي شهوةٌ لرُؤى الجُنونْ

بي رغبةٌ لسُهولِ الفتح

بي لهفةٌ لذُرى السُكونْ !

• • •

أحزينةٌ مثلي

في غمرةِ الأفراحْ

وتحَارُ دنياكِ

إن قلَّتِ الأتراحْ ؟!

لولاكِ يا قدَري

سجني بلا مفتاحْ

يا بيتَ أسراري

يا حِبريَ الفضَّاحْ

صدري يُمزِّقهُ

وجعٌ بهِ ما باحْ

اليومَ أرسمهُ معكِ وأنساهُ

وغــدًا أنادمُكِ لتَطِيبَ ذِكراهُ

فالكأسَ فيَّ ترَين

وأراكِ كلَّ الراحْ !

إدمـان

جربتُ التبغَ

والخمرَ

والأفيونْ

فلم يجرِ في دمي إلا

حبُّكِ المجنونْ !

أنـانيـة

صوتُ اليباس

في عينيَّ، يغزو البيادرْ

هاتي يديكِ

إنَّ الريحَ قادمةٌ

وراءَ تشرينْ

عادَ تشرينُ ولمَّا

يُزهِرِ الليلُ

غيرَ المزيدِ منَ النجومِ

منَ الصلاةِ

منَ الشموعِ

منَ الأنينْ

• • •

كم أنانيٌّ أنا !.

يجتاحُكِ الضجرُ المُسجَّى

في التراتيلِ القديمةْ

وأشدُّ ثوبَكِ

مثلَ طفلٍ مُستكينْ

كم أنانيٌّ أنا !.

يعتريكِ الحزنُ

مثلَ ليلٍ سرمديٍّ

وأشدُّ الثوبَ أكثرْ

من بقايا الثوبِ يُشفَى

كلُّ ما فيَّ حزينْ

• • •

كلما أرداني نَصْلٌ

أو جَدَّ في أيامي جرحٌ

يُشعلُ النارَ الحنينْ

ما هَمَّني

أن تفرحي أو تحزني

كلٌّ ما يعنيني أنِّي

لم أقابلْ

غير أنتِ فرحةً

تختالُ في تشرينْ !

وعـود

إلى ذُرى الشوق

أسندتْني...

نَقشًا

على جِرارِ خمرِها

أنا رضيعُ عشقِها

أبقى

عاهدتْني...

حُلمُ ليلةِ صيفٍ مضى

وصرخةٌ

إلى هاويةِ الفِطامِ

دحرجتْني !

وجهٌ آخَر

كانَ وجهُكِ

أنشودةً للأطفالْ

وكوبَ حليبٍ

أرشفهُ كلَّ صباحٍ

دونَ أيِّ سؤالْ

كانَ دفترًا صغيرًا

قلمًا.. ممحاةً

وملعبًا للخيالْ

كانَ يداهمُني

كلَّ صباحٍ وكلَّ مساءْ

يأخذني في نزهةٍ ليليةٍ

نقضيها في عدِّ النجومِ

وجمعِ الحجارةِ الملساءْ

كانَ شهيًّا

كأقراصِ العيدِ

ورقراقًا

كجدولٍ من ماءْ

• • •

صارَ وجهُكِ

فرضًا كالصلاةْ

روتينًا

وواجبًا

أفعلهُ كالحياةْ

صارَ ثوبًا باليًا

صورةً تحتَ الغُبارِ

على حائطِ النسيانْ

ونهرًا ناشفًا

كانَ نبعًا للحنانْ

• • •

يا رب..

لماذا تبدِّلُ الوجوهَ بالوجوهِ

والأشياءَ بالأشياءْ

لماذا تبدِّلُ نظراتِنا

مع كلِّ انقلابِ صيفٍ

وكلِّ انقلابِ شتاءْ

هلا أعدتَنا يا ربُّ

لو يومًا واحدًا

طفلين

يجمعانِ الحجارة الملساءْ!!

بكاء

حفرَتْ دموعيَ مجراها

في وجنتيّ

فسالَ دمي على الأرض

ناشرًا عطرَ أنوثتكِ

في أذنيّ !!

البحر في زجاجة

طقطقةُ عُكَّازِ جدِّي
في باحةِ الدارِ التي لم تغادرني
ولم أرَها منذُ نعومةِ أشعاري
شجرةُ الجوزِ العجوزُ
التي لم تبرحْ يومًا مكانَها على حافَّةِ الساقيةْ
مُعلِّمةُ الفلسفةِ المعجبةُ بـــ"جان جاك روسو"
الحشرُ في بَهوِ الجامعةِ ومدرَّجاتِها
ومنهاجِها وامتحاناتِها
مقاهي القيمرية* في ليالي نيسانْ
عبقريَّةُ الرحابنةِ وبساطتُهم
قداسةُ فيروزَ وعذوبتُها
انحناءةُ مارسيل خليفة
وعُودُه المرفوعُ تحيَّةً للجمهورْ

صديقتي التي من أوَّل لقاءٍ

دسَّتْ في قلبيَ وطنًا جديدًا

قصائدي التي كتبتُ

والتي لم أكتبْ

وأحلامي التي حلمتُ

والتي لم أحلمْ

• • •

كيفَ دخلتْ كلُّها،

كلُّ العمر في إطارٍ صغيرٍ يضمُّ

عينينِ سينمائيَّتين..

ابتسامةً دراميةً..

وشَعرًا غجريًّا مُشوِّقًا، لتسألني :

هل كانَ سائقُ الحافلةِ يعرفُكِ حينَ قالَ :

وفِّرْ دموعَكَ.. فطريقُ غربتِكَ لم يبدأ بعد ؟!!!

---

* القيمرية : حي من أحياء دمشق القديمة

❖ ❖ ❖

أسعد المصري

assad_almasri@yahoo.com

فهرس

- إهداء ٥
- ٠١- جـوع ٧
- ٠٢- ربما وطـن ٩
- ٠٣- إيمـان ١٥
- ٠٤- وهمي الجميل ١٧
- ٠٥- وداعـًا ٢١
- ٠٦- طلقة أخرى وأصحو ٢٣
- ٠٧- البقاء للأجمل ٢٧
- ٠٨- إلى السراب ٢٩
- ٠٩- ضيـاع ٣٣
- ١٠- بلدتي أمي الحبيبة ٣٥
- ١١- نصيحة ٤١
- ١٢- لقاءات مع القدر ٤٣
- ١٣- بـراءة ٤٧
- ١٤- قليلاً من الحياة ٤٩
- ١٥- غـريـم ٥١

١٦ـ ويبقى الظمأ ٥٣
١٧ـ تبادل أدوار ٥٥
١٨ـ بلا نهاية ٥٧
١٩ـ بـرهـة ٦٣
٢٠ـ وكل مساء ٦٥
٢١ـ ادعـاء ٦٩
٢٢ـ سوف أعود طفلاً ٧١
٢٣ـ مراوغة ٧٥
٢٤ـ حبيبتي القصيدة ٧٧
٢٥ـ إدمـان ٨١
٢٦ـ أنانية ٨٣
٢٧ـ وعـود ٨٧
٢٨ـ وجـه آخـر ٨٩
٢٩ـ بكـاء ٩٣
٣٠ـ البحر في زجاجة ٩٥
▪ فهرس ٩٨

شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤ (+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥
www.shams-group.net